# سبل إصلاح التنازع بين بين الدعاة إلى الله تعالى
# في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الخامس

**( مراعاة المقام وأبعاده التداولية في الفكر العربي والإسلامي)**

**المنعقد في ١٨ مارس ٢٠٢٣م**

**بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية**

**جامعة الأزهر**


إعداد الدكتور

**عبدالرحمن بن سيف الحارثي**

**الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية**

**بكلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة نجران**

**المملكة العربية السعودية**

# سبل إصلاح التنازع بين بين الدعاة إلى الله تعالى في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

عبدالرحمن بن سيف الحارثي
قسم الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية .
البريد الالكتروني: asalharithi@nu.edu.sa

**الملخص:**

التنازع والخصام من أخلاق البشر ولكن استمرار تلك المنازعات والخصام ليس من أخلاق الدعاة إلى الله وقد قام الباحث بدراسة هذه المشكلة لدى الدعاة وبين في التمهيد معنى الإصلاح وأهميته في الشريعة الإسلامية ثم عمل الباحث المبحث الأول وذكر فيه أسباب الخلاف والتنازع بين الدعاة مثل الحسد و التعصب المذموم ثم ذكر الباحث المبحث الثاني المبنى على المبحث الأول وهو أثر هذا التنازع على الدعوة الإسلامية من فشل و تضييع الجهود وانصراف الدعاة عن المهمة الرسمية ثم ذكر الباحث المبحث الثالث وهو علاج هذا التنازع بالرد إلى الله ورسوله والتدرج في العلم والخوف من الله بترك الحسد ثم خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات . والإصلاح من مهمات الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة والإصلاح بين الدعاة من أجل العبادات وأفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى وهناك أسباب عديدة للتنازع بين الدعاة ومن أخطرها التعصب الفكري والحسد بين الدعاة في كثرة الأتباع أو القبول لدى الناس ومنها عدم معرفة الحق والوصول إليه والتعصب لآراء المذاهب والجماعات .

**الكلمات المفتاحية** : التنازع ، الدعاة ، الإصلاح ، الدعوة الإسلامية ، التخاصم .

# Ways of Reforming the Conflict between Preachers and Allah in the Light of the Holy Quran and the Purified Prophet's Sunnah

**Abdul Rahman bin Saif Al-Harthy**
**Department of Islamic Culture, Faculty of Sharia and Theology, Najran University, Saudi Arabia.**
**Email: asalharithi@nu.edu.sa**

**Abstract:**

However, the persistence of these disputes and adversaries is not a form of the morals of preachers to Allah. The researcher has examined this problem among preachers and in preparing the meaning and importance of reformation in Islamic law. Then the first section of the research presents the causes of disagreement and conflict between preachers such as envy and reprehensible intolerance. Then the researcher has mentioned the second section depending on the first section the impact of this conflict on the Islamic propagation of failure and waste of efforts and the departure of advocates from the official mission. Then the third has mentioned the research. It is to remedy this conflict through depending on Allah and his prophets making progress in science and fear of Allah through leaving envy. The researcher has reached some findings and recommendations. Reformation is one of the tasks of the prophets and apostles chosen by Allah to propagate the message and communicate the call and reform

among the proponents for worship and the best actions that come close to Allah Almighty. There are many reasons for conflict between the preachers, the most serious of them are intellectual intolerance and envy among advocates in the many followers, or acceptance of the people, including the lack of recognizing rightness and accessing it in addition to intolerance with schools and groups .

**Keywords:** Conflict, Advocates, Reformation, Islamic Advocates, Adversary.

# بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]،﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2] ،﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] أما بعد فإن الدعاة إلى الله بشر يصيبهم ما يصيب الناس من الاختلاف والتنازع والتخاصم والتعادي والبغضاء والهجر.

ولكن هذا الاختلاف والتنازع يسبب أضراراً كبيرة وكثيرة في سير الدعوة الى الله ولذلك كان حتماً على الباحثين البحث عن الأسباب و والعلاج الشافي الكافي لمثل هذه الأمراض بين صفوف الدعاة إلى الله .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢

(٢) سورة النساء آية ١

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠ ، ٧١

**أهمية الموضوع**

١- التنازع سبب للفشل وعدم النجاح قال تعالى : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[١] .

٢- الأثر السيء على المدعوين الذين يرون الدعاة أفضل الناس .

٣- الإصلاح بين الدعاة وإيجاد الحلول من أسباب نيل مرضاة الله

**أسباب الكتابة في هذا الموضوع**

١- قلة الأبحاث التي تعالج مثل هذه المواضع المهمة

٢- الحرص على الوصول إلى حل لجميع الخصومات بطرق شرعية ترضي جميع المتخاصمين

٣- المشاركة في المؤتمر العلمي الذي تعقده كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في الإسكندرية

**أهداف البحث**

١- التعرف على أهم أسباب التنازع بين الدعاة

٢- معرفة آثار التخاصم بين الدعاة على الدعوة إلى الله

٣- معرفة طرق ووسائل حل التنازع بين الدعاة

المنهج في البحث :-

سوف يسلك الباحث منهج الاستقراء[٢] لأهم نقاط وأسباب اختلاف الدعاة ثم

---

(١) الأنفال:٤٦.

(٢) المنهج الاستقرائي هو الحكم على الكل بما يوجد في أجزائه جميعا. انظر: انظر: مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صفحة٤٢، الطبعة الأولي، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

تحليلها[١] وإيجاد أهم العلاج لمثل هذه القضايا الدعوة

**خطة البحث :-**

التمهيد ويشتمل على أهمية الإصلاح

المبحث الأول:- أسباب اختلاف الدعاة

المبحث الثاني :- أثر الاختلاف على الدعوة والمدعوين

المبحث الثالث :- علاج اختلاف الدعاة

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والوصايا

(١) المنهج التحليلي النقدي هو المنهج القائم على عرض المضمون و تحليله وتفصيله بما يناسب الموضوع ، ثم تقويمه وتصحيحه وترشيده بما يتلاءم مع القواعد والأصول الصحيحة نفس المصدر السابق ص (٤٢)

## التمهيد

**أولاً :- تعريف الإصلاح :- لغة واصطلاحاً**

لغة :- الإصلاح: نقيض الإفساد ، وهو الإتيان بالخير و الصواب ، يقال: أصلح بين القوم ، أي وفّق وألّف بينهم بالمودّة، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدابّة :

أحسن إليها.[1] **فيظهر من هذه التعريفات في اللغة أن كلمة الإصلاح لها عدة معاني و من المعاني التي تخص بحثنا هو التوفيق والتأليف .**

**اصطلاحاً** :- من خلال التعريفات اللغوية يمكن للباحث أن يعرف الإصلاح بين الدعاة بأنه :- إزالة ما بين الدعاة من عداوة وقطيعة وإرجاع المودة بينهم .

**ثانياً :- أهمية الإصلاح**

يستمد موضوع الإصلاح أهميته من خلال عدد من الأمور، من أبرزها:

١- أنه مهمة الأنبياء عليهم السلام جميعهم، وهي الغاية التي بعثوا من أجلها، وأفنوا أوقاتهم في ترسيخها وتكوينها. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: ((**اذهبوا بنا نصلح بينهم**))[2].

قال القسطلاني -رحمه الله-: "في الحديث خروج الإمام في أصحابه للإصلاح بين الناس عند شدة تنازعهم"[3].

---

(١) انظر :- الصحاح للجوهري (٣٨٢/١) و لسان العرب لابن المنظور(٢٨٢/٧) والمصباح المنير للفيومي(٣٢٥/١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٢٨٤/١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، (٣/ ١٨٣)، رقم (٢٦٩٣).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ،(٤/ ٤١٩) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط السابعة، ١٣٢٣ هـ .

٢- أن الإصلاح بين الدعاة من أجل العبادات، وأعظم القربات.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

قال الطبري-رحمه الله- عن قوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾: "هو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به"(٢).

وعن أم كلثوم بنت عقبة -رضي الله عنها-: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا، أو يقول خيرا))**(٣).

قال الخطابي-رحمه الله-: "هذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلباً للسلامة ودفعاً للضرر عن نفسه، وقد رخص في بعض الأحوال في اليسير من الفساد لما يؤمل فيه من الصلاح. والكذب في الإصلاح بين اثنين هو أن ينمي من أحدهما إلى صاحبه خيراً أو يبلغه جميلاً وإن لم يكن سمعه منه ولا كان اذن له فيه يريد بذلك الإصلاح"(٤).

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة النساء آية ١١٤.

(٢) جامع البيان لابن جرير الطبري (٧/ ٤٨١)، طبعة الحلبي ، القاهرة ، ط ٣ ، سنة ١٣٨٨ هـ

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، (٣/ ١٨٣)، رقم (٢٦٩٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، (٤/ ٢٠١١)، رقم (٢٦٠٥).

(٤) معالم السنن للخطابي (٤/ ١٢٣)، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٨١م.

وسلم: ((**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**))، قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: ((**إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة**))(١).

فقوله صلى الله عليه وسلم: ((الحالقة)): "المراد أنها تمنع من فعل الخيرات والحضور في الصلوات وتحصيل العلوم والمحبة الكاملة في اللَّه لأن من امتلأ صدره من الحسد والبغضاء لا تكون له محبة كاملة في اللَّه تعالى وذوق من الطاعة"(٢).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة**))(٣).

والعدل بين الناس من أفضل القربات وأجل العبادات .

٣– أن من خلاله يظهر تماسك الأمة الواحدة، والمجتمع القوي وتوحد الجهود في نشر الدعوة إلى الله .قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (٤).

٤– أن الله تعالى هو الذي أمر بالإصلاح بين المؤمنين، كما في قوله

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين، (٤/ ٢٨٠)، رقم (٤٩١٩).

(٢) فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للفيومي (١٢/ ٣٦١) تحقيق د/ محمد بن إسحاق آل إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام ، الراض ، ط : الأولى ١٤٣٩هـ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، (٣/ ١٨٧)، رقم (٢٧٠٧).

(٤) سورة الحجرات آية ١٠ .

تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (١).

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: ((هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم))(٢).

ولا شك أن الله عز وجل لا يأمر من الشرائع إلا بما هو أجدى في أمر الدعاة ، وأنفع لهم في شؤون دنياهم وآخرتهم.

٥– أن إشاعة الإصلاح بين الدعاة هو صمام أمانه وحرز حمايته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٣) .

(١) سورة الأنفال آية ١ .
(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١١/ ٢٥).
(٣) سورة هود آية ١١٧.

# المبحث الأول
# أسباب اختلاف الدعاة

هناك أسباب عديدة لوقوع الاختلاف بين الدعاة، ومن أبرز تلك الأسباب ما يلي:

**أولا: التعصب الفكري:**

لقد خلق الله تعالى الدعاة مختلفين في مدارك عقولهم وتفكيرهم، وهذا مما يلزم منه بالضرورة تعدد آرائهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد أساليبهم.

بل إن الشريعة سمحت بوجود الاختلاف في أداء العبادات وإقامة الطاعات، توجيها للدعاة بعدم النفرة من أي اختلاف، ولا الاشمئزاز من كل فكر.

فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: سمعت رجلا قرأ آية، سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم خلافها، فأخذت بيده، فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **((كلاكما محسن، لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا))**[1].

قال ابن بطال–رحمه الله–: "لم ينه عما جعله فيه محسنا، وإنما نهاه عن الاختلاف المؤدي إلى الهلاك بالفرقة في الدين"[2].

وكلمة التعصب أُخذت من العصبية، وهي أن يدعوا الداعية إلى نصرة مذهبه ومنهجه الدعوي ، والوقوف مع أهل منهجه على من يُناؤوه، ظالماً

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، (٣/ ١٢٠)، رقم (٢٤١٠).

(٢)شرح صحيح البخاري لابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (٢٨٥/١٠) دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

كان أو مظلوماً . و من معاني العصبية نصرة الأفكار والمشاعر والأفعال .

والتعصب الفكري ما هو إلا عبارة عن تحيز الداعية في فكره وعقله وثقافته إلى فكر شخص محدد غير الشارع، دون النظر إلى كون هذا الفكر صائبا أو خاطئا، مما ينتج عنه عدم تقبل أي فكر جديد ولا مناقشة حوله والواقع الدعوي المعاصر خير دليل على ذلك .

وقد ارتبطت ظاهرة التعصب الدعوي الفكري ارتباطا وثيقا بنشوء الحركات الدعوية والفكرية المختلفة، و قد أدى أيضا في المقال إلى بروز ظاهرة التعصب الدعوي الفكري وكثرة الأتباع، مما نتج عنه قلة الأنشطة الدعوية والإغاثية والعلمية.

ومشكلة التعصب الدعوي الفكري تعد عائقا كبيرا في سبيل إثمار الجهود الدعوية وتكاتف الدعاة فيما بينهم، حيث إنها تقوم على إنشاء المدارس والمحاضن التربوية على أساس مذهبي وفكري؛ مما يولِّد من ذلك العصبية، والفرقة، والخلاف، بل النزاع.

ويُعد التعصب أيضا من صور اتباع الهوى، وفي ذلك يقول الشاطبي– رحمه الله–: "وعلامة من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما قدر عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي، ويتعصب لما هو عليه، غير ملتفت إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى، وإذا ظهر اتباع الهوى فهو المذموم حقا، وعليه يحصل الإثم، فإن كان مسترشدا مال إلى الحق حيثما وجده، ولم يرده. وهو المعتاد في طالب الحق، ولذلك بادر المحقون إلى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبين لهم الحق"[1].

(١) الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق الشقير والحميد والصيني (١/ ٢٨٣)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط الأولى ١٤٢٩هـ

ومع أن الخلاف الطبيعي بين الدعاة لا يمكن القضاء عليه، ولا محاولة طمسه وإخفائه، إلا أن التعصب يزيد الخلاف شدة وضراوة، ويخرجه من الحدود المقبولة إلى التعدي المذموم.

قال الشاطبي–رحمه الله–: في "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على التفرق الذي صاروا به شيعا، ومعنى: صاروا شيعا؛ أي جماعات بعضهم قد فارق البعض، ليسوا على تآلف ولا تعاضد ولا تناصر، بل على ضد ذلك، فإن الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف"[(١)].فالاختلاف شر يحصد صاحبه الإفلاس والتنازع والفشل وهذا قد يخفى على كثير من الدعاة .

**ثانيا: الحسد بين الدعاة:**

الحسد هو: تمني زوال النعمة عن الغير[(٢)].

ويُعد الحسد من الأمراض الخطيرة،وهو يكثر بين الدعاة المتفقين في أمر معين، أو مشتركين في سن محدد ويكون الحسد على القبول لدى الناس أو كثرة الأتباع .

قال ابن الجوزي: "رأيت الناس يذمون الحاسد، ويبالغون، ويقولون: لا يحسد إلا شرير، يعادي نعمة الله، ولا يرضى بقضائه، ويبخل على أخيه المسلم، فنظرت في هذا، فما رأيته كما يقولون. وذاك أن الإنسان لا يجب أن يرتفع عليه أحد؛ فإذا رأى صديقه قد علا عليه، تأثر هو، ولم يحب أن يرتفع

(١) نفس المصدر السابق (٣/ ١٢٥).

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم، للخوارزمي (ص: ٢٣١)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت ط الأولى ١٤١٨هـ .

عليه، وود لو لم ينل صديقه ما ينال، أو أن ينال هو ما نال ذاك، لئلا يرتفع عليه. وهذا معجون في الطبع، ولا لوم على ذلك؛ إنما اللوم أن يعمل بمقتضاه من قول أو فعل"(١).

وللحسد ضرر عظيم على عوام الناس، فكيف بمن يقوم بمهام الدعوة والإصلاح.

قال الجاحظ: "منه تتولد العداوة، وهو سبب كل قطيعة، ومنتج كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومحدث التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخلطاء، يكمن في الصدر كمون النار في الحجر. ولو لم يدخل على الحاسد بعد تراكم الغموم على قلبه، واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضضه ووسواس ضميره، وتنغص عمره وكدر نفسه ونكد عيشه، إلا استصغاره نعمة الله عليه، وسخطه على سيده بما أفاد غيره. وتمنيه عليه أن يرجع في هبته إياه، وأن لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان لديهم في القياس مظلوما"(٢).

ولذلك كان ضرره كبيرا على صاحبه، فقد قال ابن باديس–رحمه الله–: "الحسد شر على صاحبه قبل غيره؛ لأنه يأكل قلبه ويؤرق جفنه ويقضّ مضجعه، ولا يكون شرًا على غيره إلا إذا ظهرت آثاره بأن كان قادرًا على الإضرار أو ساعيًا فيه"(٣).فالحسد مصيبة لا يؤجر عليها صاحبها والحسد صورة من صور الاعتراض على قضاء الله وقدره ، فينبغي مجاهدة النفس

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص: ٤٣٦)، عناية: حسن المساحي سويدان الناشر: دار القلم – دمشق ط الأولى ١٤٢٥هـ

(٢) الرسائل لأبي عثمان الجاحظ تحقيق: عبد السلام هارون،(٣/ ٥)، دار الجيل، بيروت ١٩٩٠م.

(٣) خلاصة تفسير المعوذتين، لابن باديس– ضمن آثار ابن باديس إعداد د/ عمار الطالبي (٢/ ١٢٠) ، الناشر: دار الوعي ط الأولى سنة النشر : ١٣٨٨هـ .

على تخليصها من هذا الداء .

**ثالثا: صعوبة الوصول إلى الحق:**

لقد خلق الله تعالى الدنيا وسخرها لعباده، ثم أمرهم بطاعته وابتغاء مرضاته، وقد جعل سبحانه وتعالى على فعل الطاعات مشقة يبتلي بها الصادق من عباده، ويتبين من خلالها المخلص في إيمانه وإسلامه.

فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات))**[1].ومن جملة تلك العبادات: الدعوة إلى الله ونشر العلم الشرعي وإخراج المدعويين من الظلمات إلى النور .

ومن أسباب صعوبة الوصول إلى الحق: اختلاف قدرات الدعاة في التمكن منه، أو الأخذ بأسبابه، أو جمع أدلته، أو حصر علله.

فقد كان طلب العلم على وجه العموم مرتقى صعبا غير ذلول لكل أحد، حتى تعالت أصوات العلماء بمقولة: "العلم عزيز الجانب، لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك"[2].

وحتى قال أحد أفذاذ التابعين وأئمتهم، وهو يحيى بن أبي كثير: "لا يستطاع العلم براحة الجسم"[3].

هذه شكاويهم، وتلك معاناتهم، وهم يطلبون العلم احتسابا، ويتحملون

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، بدون باب، (٤/ ٢١٧٤) رقم (٢٨٢٢).

(٢) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تحقيق : د. مروان قباني ،(ص: ٤٢)، الناشر: المكتب الإسلامي ط الأولى سنة النشر:١٤٠٦هـ

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، (١/ ٤٢٥)، رقم (٦١٢).

مشقة نيله إيمانا بالله تعالى وبشرعه الكريم، فكيف بمن انحرفت نيته، وتضعضعت همته، وزهد في التعب في نيل شيء منه، وأخذ بعضه!!

ويمكن أن نلخص صعوبات الوصول إلى الحق والمعلومة الصحيحة في عدد من الأمور، ومن أهمها(١):

١- تعقيدات المسائل العلمية والشرعية وتغيرها حسب الأمكنة والأزمنة، فالشريعة الإسلامية وإن كانت ظاهرة الأحكام، شديدة وضوح تطبيقاتها، إلا أنه لا يمكن لكل أحد من الدعاة إدراك غاية أحكامها، وتمام أسرارها، فهي غير ثابتة ولا مستقرة ما دامت تتصل بالمدعو، لأن هذا الأخير تتغير أحواله من حالة لأخرى، ومن زمان لآخر، وكذلك المكان الذي يعيش فيه، فكان من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر ما دامت غير مستقرة على حال، كما أن تشابهها سوف يؤدي إلى صعوبة تحديد الموقف من هذه الظواهر، والحكم عليها، مما يضفي في الكثير من الأحيان إلى نتائج سلبية لا يمكن الاعتماد عليها في تصنيف الظواهر وضبطها، لاسيما أنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد.

٢- صعوبة معرفة التحيزات الفكرية والوقوف على الميولات الشخصية، حيث يصعب دراسة الظواهر العلمية دراسة موضوعية بعيدا عن الأهواء والعواطف الشخصية؛ لأن فكر الداعية كثيرا ما يتأثر بإرادته وقراراته وقناعاته وإن كانت غير تامة الأدلة، ولا مستوفية لشروط صحتها.

٣- عدم دقة كثير من المصطلحات والمفاهيم في العلوم الشرعية، حيث

(١) مستفاد غالبه بتصرف من مقال: الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية، عبد المومن بن صغير، منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، أكتوبر، ٢٠١٣م، (ص: ٢٥).

إنها تتغير معانيها بحسب إطلاقاتها، وبحسب مراد الداعية الذي أطلقها، ثم هي غير ثابتة المعاني، بل يمكن أن تتغير من زمن لآخر.

٤- صعوبة الوصول إلى تعميم النتائج، حيث إن حكم المسألة الشرعية يختلف باختلاف ظروف نشأتها، وأسباب ظهورها، ومقاصد مرتكبها، فلا يطلق على جميعها حكم واحد، ولا يفتى فيها بفتوى منحصرة لا تتغير ولا تتبدل. وبهذا يسلم الداعية من التسلط على إخوانه الدعاة ويسلم له دينه وخلقه.

**رابعا: الاختلافات النفسية والعقلية:**

حيث إن الاختلاف الدعوي من سنن الربانية، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (١) .

وهذا الاختلاف لا يقتصر على مظاهر الصورة الخارجية والهيئة الظاهرية، بل يشمل أيضا الاختلاف الثقافي، والتنوع الفكري، والتعدد الأدبي.

فلكل داعية طريقة تفكيره، وآلياته المحددة، وأسلوبه الخاص، وذكائه المختص به.

وهذا كله مما يؤثر في نظرة الداعية سواء في أموره الشخصية، أم اختياراته العلمية، وهي أسباب وجود الفروق الفردية بين الداعاة، ولها أثر بارز في تكوين الاختلافات النفسية والفكرية والثقافية بين هؤلاء الدعاة .

ووجود هذه الاختلافات أشار إليها الشارع الكريم، من أجل تنبيه الدعاة إلى أثر ذلك في تعدد الآراء، وتنوع الفكر، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ

(١) سورة الروم آية ٢٢

اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

(١) سورة البقرة آية ٢٤٧.

## المبحث الثاني
## أثر الاختلاف على الدعوة والمدعوين

للاختلاف بين الدعاة أثر كبير في الدعاة أنفسهم في المقام الأول، ثم على غيرهم في المرتبة الثانية، وخاصة على المقصودين بالدعوة.

ومن أبرز تلك الآثار ما يلي:

**أولا: فشل العمل الدعوي:-**

**قال تعالى :-﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾** [1].ففي هذه الآية توجيه قرآني بأن التنازع سبب كبير في الفشل فينبغي على الدعاة بأن يلتزموا طاعته وطاعة رسوله في كل الأحوال، ولا يختلفوا فتتفرَّق كلمتهم، وتختلف قلوبهم، فيَضعفوا وتذهب قوتهم ونصْرهم، ويصبروا ،إن الله مع الصابرين بالعون والنصر والتأييد، ولن يَخذلهم.

فالتنازع والاختلاف هو بريد الفشل وذهاب الريح، وإن نصر الله لا يتنزل على الدعاة المتنازعين المتناحرين .

**ثانياً : تفرق الجهود وتشتيتها:**

حيث إن اتفاق الدعاة و الجهات الدعوية على تحديد الأوليات يقوي ثمراتها، ويرسخ جذورها، ويجعلها -بإذن الله تعالى- متراصة متماسكة تتعاون في تحقيق أولياتها بيسر وسهولة. أما اختلاف الدعاة والجهات الدعوية في تحديد الأوليات فإنه يضعف من أنشطتها، ويفرق من ثمراتها، ويجعلها تسير في طرق متباينة متباعدة.

---

(١) سورة الأنفال آية ٤٦.

**ثالثاً : إهدار الأوقات والأعمار:**

حيث إن تقديم المهم على الأهم، والمفضول على الفاضل يطيل الطريق على الدعاة ، ويهدر أوقاتاً كثيرة كان يمكن أن تستثمر في الأصلح والأنفع للأمة.

وإذا أدركنا ضخامة الواجبات والأعباء التي يجب أن يتبناها الدعاة والمصلحون ؛ تبيَّن أهمية استثمار الوقت، وشغله بالأوْلى فالأوْلى.

والنجاح في إدارة الوقت واستثماره من الصعوبات الكبيرة التي تواجه الدعاة الجادين.

**رابعاً: احتقار الآخرين وازدرائهم:**

حيث إن ذلك من الأخلاق المنافية لما يجب أن يكون عليه الداعي، فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))**، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: **((إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس))**[(١)].

**خامساً : التعامل بالغلظة مع المخالف:**

الرفق واللين من أبرز صفات الدعاة إلى الله عز وجل قال تعالى: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [(٢)] وقال تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا** ﴾ [(٣)].

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: دخل رهط من اليهود على رسول

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (١/ ٩٣)، رقم (٩١).

(٢) سورة البقرة آية ٨٨.

(٣) سورة الإسراء آية ٥٣.

الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله))**، فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((قد قلت: وعليكم))**[١].

واتصاف الداعية بالغلظة والشدة يسبب نفور المدعو، قال ابن كثير: "﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ [٢] يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة؛ ولهذا نهى أن يشير الرجل إلى أخيه المسلم بحديدة، فإن الشيطان ينزغ في يده، أي: فربما أصابه بها"[٣].وكم صدت الغلظة وسوء الأخلاق من قبل الدعاة أناس كانوا قريبين من الطاعة والاستسلام لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

**سادساً: انحراف مهمة الداعي:**

وذلك عندما تتغير بوصلته الإصلاحية من ابتغاء الإصلاح إلى طلب الدنيا ونيل الرتب.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (٨/ ١١)، رقم (٦٠٢٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، (٤/ ١٧٠٥)، رقم (٢١٦٥).

(٢) سورة الإسراء آية ٥٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير المحقق : سامي بن محمد سلامة (٥/ ٨٦- ٨٧) الناشر: الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ط الثانية سنة النشر:١٤٢٠هـ .

قال ابن الجوزي–رحمه الله–: "تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون، ولا يتحاسدون: كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ [1] ، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [2]... والأمر الفارق بين الفئتين: أن علماء الدنيا ينظرون إلى الرئاسة فيها، ويحبون كثرة الجمع والثناء، وعلماء الآخرة بمعزل من إيثار ذلك، وقد كان يتخوفونه، ويرحمون من بلي به"[3].وهذا الانحراف سببه التنازع وحب الانتصار للنفس فيصير الداعية يتلمس أخطاء زملائه ويقيم الدنيا ولا يقعدها حتى يظهر عليهم و إن باسم مصلحة الدعوة أو الانتصار للحق كما يزعم .

(١) سورة الحشر آية ٩ .
(٢) سورة الحشر آية ١٠.
(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص: ٣٠).

## المبحث الثالث
## علاج اختلاف الدعاة

هناك عدة طرق لعلاج اختلاف الدعاة، ويمكن تقسيمها إلى العامة، والخاصة، وبيان ذلك كما يلي:

**أولا: الطرق العامة:**

**١- استشعار النصوص الشرعية التي تحرم التعدي على الآخرين.**

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا))**، ويشير إلى صدره ثلاث مرات **((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه))**(٢). فالوازع الديني المنطلق من النصوص الشرعية تلزم الداعية أن يخاف من الله ويسعى إلى مرضاته ومن مرضاة الله الصلح ونزع الشقاق والخلاف بين الدعاة إلى الله عز وجل .

**٢- العناية بالعلم الشرعي:**

العلم هو الطريق الصحيح للبصيرة والفقه في دين الله تعالى، وعليه تبنى

---

(١) سورة المائدة آية ٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله (٤/ ١٩٨٦)، رقم (٢٥٦٤).

كل الأعمال والأنشطة؛ فكلما رسخ العلم استقام العبد على جادة الصراط المستقيم، وسلم من الزيغ والانحراف. فالعلم مقدم على كل عمل.

والعلم هو طريق الإيمان بالله تعالى. قال الله عز وجل: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١) ؛ فالعلم يبني الإيمان، والإيمان يبني الاخبات، ولهذا رفع الله عز وجل أقدار العلماء وفضَّلهم على غيرهم. قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢) . وكلما زاد الداعية من العلم الشرعي كلما زاد اتساعه للخلاف وقبول المخالف .وزادت أعماله الصالحة من نشر العلم والدعوة إلى الله و نفع الناس ولم يكن لديه وقت للنزاع مع أحد .

**٣- الموازنة بين المصالح والمفاسد:**

من المسائل الدقيقة المهمة التي تعين في تحديد الأوليات: الموازنة بين المصالح والمفاسد؛ فبعض الأعمال والبرامج قد يترتب على فعلها مصالح شرعية أكثر من بعض، والواجب الجمع بينها لتحقيق جميع المصالح قدر الإمكان، وإذا تعذّر الجمع بينها أو تعسر؛ فإن الحكمة تقتضي تقديم الأعمال الراجحة التي يترتب عليها مصلحة أكبر، وتأخير الأعمال المرجوحة التي يترتب عليها مصلحة أقل.

وهكذا عندما يقترن ببعض الأعمال والبرامج شيء من المفاسد؛ فإنها تقدر بقدرها وتدرأ قدر الإمكان.

قال العز بن عبد السلام-رحمه الله-: "لا يخفى على عاقل قبل ورود الشرع أن تحصيل المصالح المحضة، ودرء المفاسد المحضة عن نفس

(١) سورة الحج آية ٥٤

(٢) سورة المجادلة آية ١١

الإنسان وعن غيره محمود حسن، وأن تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأنَّ درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم المصالح الراجحة على المفاسد المرجوحة محمود حسن، وأن درء المفاسد الراجحة على المصالح المرجوحة محمود حسن، واتفق الحكماء على ذلك"(١).

من السهل على صغار طلبة العلم التفريق بين الحسن والرديء لكن الصعوبة في التفريق بين الحسن والأحسن فهذا يحتاج فيه إلى عالم عنده نظر دقيق وفقه كبير وعلم بالواقع .

**ثانيا: الطرق الخاصة:**

**١- علاج التعصب:**

وعلاجه يكون من خلال ما يلي:

١- ترسيخ اتباع الحق، والخضوع للدليل، ومناشدة الموضوعية في البحث والتفكير والتربية.

كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢) [النساء: ٥٩].

قال ابن عطية-رحمه الله-: "معنى التنازع: أن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويذهبها، والرد إلى الله: هو النظر في كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو سؤاله في حياته والنظر في سنته بعد وفاته عليه السلام، هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة والسدي، وهو الصحيح"(٣).

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين بن عبدالسلام راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد (١/ ٥) ، الناشر: الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ط الأولى سنة النشر : ١٤١٤هـ.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق: عبد السلام عبد

وفي ذلك يقول الشوكاني–رحمه الله–: "المعيار الذي لا يزيغ: أن يكون طالب العلم مع الدليل في جميع موارده ومصادره، لا يثنيه عنه شيء، ولا يحول بينه وبينه حائل، فإذا وجد في نفسه نزوعا إلى ما غير هو المدلول عليه بالدليل الصحيح، وأدرك منها رغبة للمخالفة، وتأثيرا لغير ما هو الحق؛ فليعلم عند ذلك أنه قد أصيب بأحد الأسباب السابقة من حيث لا يشعر، ووقع في محنة، فإن عرفها بعد التدبر، فليجتنبها كما يجتنب العليل ما ورد عليه من الأمور التي كانت سببا لوقوعه في المرض، وإن خفيت عليه العلة التي حالت بينه وبين اتباع الحق، فليسأل من له ممارسة للعلم ومعرفة بأحوال أهله، كما يسأل المريض الطبيب إذا لم يعرف علته ولا اهتدى إليها... وهكذا على التعصب فإنه إذا عرف سببه أمكن الخروج منه باجتنابه، وإن لم يعرف سأل أهل العلم المنصفين عن دواء ما أصابه من التعصب، فإنه سيجد عندهم من الأدوية ما هو أسرع كشفا وأقرب نفعا وأنجع برا مما يجده العليل عند الأطباء"[1].فالتعصب للأشخاص أو المدارس أو المذاهب سبب عظيم من أسباب التنازع وعلاجه أن يتعصب الداعية للحق فلا يُعرف الحق بالرجال ولكن يُعرف الرجال بالحق .

٢– قيام المحاضن التربوية بإلقاء الدورات والندوات حول تخلق الداعي بأخلاق العدل، ونشد الصدق، والبعد عن الغرور والكذب، وعدم التطاول على المخالف أو هضم فكره.

٣– معرفة الأسباب المؤدية إلى التعصب الفكري، مثل النشوء في بيئة

---

الشافي محمد (٢/ ٧١) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى سنة النشر: ١٤٢٢هـ .

(١) أدب الطلب ومنتهى الأدب للشوكاني تحقيق عبد الله يحيى السريحي (ص: ٩١) ، الناشر: دار ابن حزم ، ط : الأولى ، سنة النشر : ١٤١٩هـ

معينة، وفي ذلك يقول الغزالي–رحمه الله–: "ترى المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللطف في أسرع زمان إلا إذا كان نشؤه في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب فإنه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من إدراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن يكشف الله تعالى لك الغطاء ويعرفك بالعيان أن الحق مع خصمك لكره ذلك خيفة من أن يفرح به خصمه وهذا هو الداء العضال الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد أثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره"[1]. المكان والزمان من العوامل التي تحد نظر الداعية و تجعله قاصراً على أهل بلده فلا يسمع إلا منهم ولا يقرأ إلا لهم فلا تعجب إذن من تعصبه ولو أنه أزال هذه القيود وانطلق للبحث عن الحق عند أي أشخص وفي أي مكان لقل التعصب عنده .

**٢– الحسد :**

يكون علاج هذه الآفة من خلال استحضار عدد من الأمور المهمة، وهي كما يلي:

١– يجب على الحاسد أن يتوب إلى الله تعالى؛ ويعلم أن الله الذي يعطي ويمنع، ويعز ويذل، وكل ذلك بحكمة بالغة، فلا يُعطي إلا لحكمة، ولا يمنع إلا لحكمة يعلمها سبحانه[2].

٢– أعظم ما ينمي الحسد ويغذيه هو امتداد العين إلى ما متع الله به

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١/ ٩٧) ، الناشر دار االمعرفة – بيروت .
(٢) سلامة الصدر وخطر الحقد والحسد والتباغض والشحناء والهجر والقطيعة– مفهوم، وأسباب، وآداب، وأحكام، وعلاج في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ١٨)، الناشر: مطبعة سفير، الرياض ط الأولى .

عباده من متاع المال والبنين، وقد نهى الله نبيه عن مد العين إلى ما عند الغير فقال: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [١] .

ففي هذه الآية مع النهي إرشاد إلى علاج الحسد، فإن الحسد مرض نفساني معضل، ولكنه كغيره من الأمراض النفسية يعالج، وقد وصف الحكماء له أنواعًا من العلاج، فصلتها كتب السنة، وكتب الرقائق والزهد ككتاب الأحياء للغزالي[٢].

٣- العناية بإصلاح النية وتقويمها .

٤- نشر المحبة بين المسلمين وسلامة النفوس من الأحقاد والضغائن، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))**[٣].

٥- استحضار مغبة الحسد على الحاسد قبل وقوعه على منافسه، فقد قال القرطبي: "الحسد مذموم وصاحبه مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[٤].

---

(١) سورة طه ١٣١ .

(٢) خلاصة تفسير المعوذتين، لابن باديس- ضمن آثار ابن باديس (٢/ ١٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١/ ١٢)، رقم (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، (١/ ٦٧)، رقم (٤٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا (٥/ ٢٥١)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- ط االثالثة سنة النشر :١٤٢٤هـ .

**٣- الانقياد للحق مهما كان :**

ولا يكون علاج ذلك إلا بعدة عوامل منها التجرد من الأهواء و وسؤال الله معرفة الحق والعمل به فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء : " اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم "[١] وكذلك بمدارسة تراجم الأئمة، وتفحص سير المحدثين، والوقوف على شيء من علو همتهم في طلب العلم، وما حصلوه من المواقف والصعاب في سبيل نصرة دين نبيهم صلى الله عليه وسلم والتجرد للحق وعدم التعصب إذا خالف الدليل .

وتبرز أهمية دراسة تلك التراجم في مسائل الدعوة والدعاة على وجه الخصوص، لكي تصبح نبراسا لقارئها، ومنارات لسالك مهمة الأنبياء عليهم السلام، تغرس في نفس الداعية الأخلاف الفاضلة والآداب الشريفة .

**٤- الاختلافات النفسية والعقلية:**

وعلاج ذلك يكون بما يلي:

١- وجوب مراعاة الدعاة للاختلافات النفسية والعقلية لجميع الناس، وهذا ما صرّح به السلف استشعارا منهم بخطورة توحيد الخطاب لجميع الناس، وأن على المربي والمعلم مخاطبة الناس بقدر أفهامهم وعقولهم.

فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: ((ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة))[٢].

قال المناوي-رحمه الله-: "لأن العقول لا تحمل الا قدر طاقتها، فإذا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث (٢٥٢٢٥) و أبوداود في سننه كتاب باب ما يستفتح به رقم الحديث (٧٦٧) والترمذي في جامعه أبواب الدعوات باب الدعاء عند استفتاح صلاة الليل رقم الحديث (٣٤٢٠) وقال :حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١١).

أزيد عليها ما لا تحتمله استحال الحال من الصلاح إلى الفساد"[١].

وعن علي –رضي الله عنه– قال: ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم))[٢].

وفي العصر الحديث يعد هذا العلم فنا خاصا يعرف باسم: الفروق الفردية، وصار تقام فيه الدورات والندوات.

**٢– تربية الدعاة على المسائل العلمية بالتدريج.**

قال ابن هبيرة –رحمه الله–شارحا أثر علي رضي الله عنه السابق: "في هذا الحديث من الفقه: أن العالم ينبغي أن يربي الناس بالعلم تربية، ويغذيهم إياه تغذية، فيربيهم بصغار العلم قبل كباره، فيكون ربانيًا كما جاء في الحديث الآخر، ويوضح ذلك أن الطفل لما كانت معدته لا تقوى على هضم الأطعمة الغليظة يسر الله له رزقه من ثدي أمه مدة طويلة يتدرج فيها إلى تناوله الأغذية الباقية على جهتها، فإن اللبن قد كان غذاء ثم انقلب لبنًا فصار على نحو الشيء المصاعد فهو من ألطف الأغذية، فإذا قويت معدة الطفل غذي بالأغذية القوية، فكذلك ينبغي للعالم أن يرفق بالناس في التعليم، فلا يعرض عقولهم لسماع ما تنكره من قبل أن يتيقن قوة عقولهم لدفع الشبهة، وقبول الحجة، والكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، وإلا عرضهم للتكذيب"[٣].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٣٤٣) ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ط الأولى سنة النشر:١٤٠٨هـ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، (١/ ٣٧)، رقم (١٢٧).

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد (١/ ٢٦٨) ، الناشر: دار الوطن ط الأولى ، سنة النشر : ١٤١٧هـ .

# الخاتمة

موضوع الإصلاح بين الدعاة من المواضيع المهمة وقد خرجت من بحثي هذا بعدة نتائج من أهمها وأبرزها ما يلي :-

١- الإصلاح من مهمات الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة

٢- الإصلاح بين الدعاة من أجل العبادات وأفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى .

٣- هناك أسباب عديدة للتنازع بين الدعاة ومن أخطرها التعصب الفكري والحسد بين الدعاة في كثرة الأتباع أو القبول لدى الناس ومنها عدم معرفة الحق والوصول إليه والتعصب للأراء والجماعات والمذاهب .

٤- للخلاف بين الدعاة آثار على الدعوة منها فشل العمل الدعوي وتفرق الجهود وإهدار الأوقات والأعمار والأموال وانحراف مهمة الدعاة إلى الله.

٥- علاج ذلك يكون بعدة وسائل منها التأكيد على حرمة المخالف من الدعاة فلا يحوز أذيته أو غيبته أو ظلمه أو احتقاره والعناية بالعلم والعمل الصالح وكذلك معرفة الموازنة بين المصالح والمفاسد والتربية على دراسة سير العلماء والصالحين.

**التوصيات :-**

يوصي الباحث بعدة توصيات منها :-

١- إبداء الإحترام والتقدير بين الدعاة إلى الله وعدم التهاون في أعراض الدعاة

٢- تجنب إثارة الخلافات الفرعية التي تصب في مصلحة أعداء الدعوة الإسلامية

٣- عقد مؤتمرات تناقش مثل هذه القضايا المهمة

طرح مجموعة من الأبحاث العلمية الأكاديمية في بحث وسائل الخلاف بين الدعاة إلى الله .

# المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ، الناشر دار االمعرفة – بيروت .
٣- أدب الطلب ومنتهى الأدب للشوكاني تحقيق عبد الله يحيى السريحي ، الناشر: دار ابن حزم ، ط : الأولى ، سنة النشر : ١٤١٩هـ
٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط السابعة، ١٣٢٣ هـ .
٥- الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق الشقير والحميد والصيني ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط الأولى ١٤٢٩هـ
٦- الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد ، الناشر: دار الوطن ط الأولى ، سنة النشر : ١٤١٧هـ .
٧- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض تحقيق : د / يحيى إسماعيل ، لناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط الأولى سنة النشر : ١٤١٩هـ .
٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر: الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ط الثانية سنة النشر:١٤٢٠هـ .
٩- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ط الأولى سنة النشر:١٤٠٨هـ .
١٠- جامع البيان لابن جرير الطبري طبعة الحلبي ، القاهرة ، ط ٣ ، سنة ١٣٨٨ هـ
١١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق

عليه: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت– ط االثالثة سنة النشر :١٤٢٤هـ .

١٢- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تحقيق : د. مروان قباني ، الناشر: المكتب الإسلامي ط الأولى سنة النشر:١٤٠٦هـ

١٣- خلاصة تفسير المعوذتين، لابن باديس– ضمن آثار ابن باديس إعداد د/ عمار الطالبي ، الناشر: دار الوعي ط الأولى سنة النشر : ١٣٨٨هـ

١٤- الرسائل لأبي عثمان الجاحظ تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٩٠م.

١٥- سلامة الصدر وخطر الحقد والحسد والتباغض والشحناء والهجر والقطيعة– مفهوم، وأسباب، وآداب، وأحكام، وعلاج في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر: مطبعة سفير، الرياض ط الأولى .

١٦- سنن أبي داود المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: الناشر: دار الرسالة العالمية ط الأولى ١٤٣٠هـ

١٧- سنن الترمذي المحقق: بشار عواد معروف الناشر : دار الغرب الإسلامي ط الأولى ١٩٩٨م .

١٨- شرح صحيح البخاري لابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

١٩- الصحاح للجوهري الناشر: دار العلم للملايين– بيروت. الطبعة: الرابعة– يناير ١٩٩٠.

٢٠- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، الناشر : دار طوق النجاة ، الناشر: دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٢٢هـ

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن

حجر العسقلاني ٣٨١/١٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٢٢- فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للفيومي تحقيق د/ محمد بن إسحاق آل إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام ، الراض ، ط : الأولى ١٤٣٩هـ .

٢٣- القاموس المحيط للفيروز آبادي تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي . الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٢٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين بن عبدالسلام راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر: الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ط الأولى سنة النشر : ١٤١٤هـ.

٢٥- لسان العرب لابن المنظور الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى

٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى سنة النشر: ١٤٢٢هـ .

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢١هـ

٢٨- المصباح المنير للفيومي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٢٩- معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، ت: ٣٨٨هـ، المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ – ١٩٨١م.

٣٠- مفيد العلوم ومبيد الهموم، للخوارزمي ، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت ط الأولى ١٤١٨هـ

٣١- مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، الطبعة الأولي، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

References :

1- alquran alkarim .
2- 'iihya' eulum aldiyn li'abi hamid alghazalii , alnaashir dar aalmaerifat - bayrut .
3- 'adab altalab wamuntahaa al'adab lilshuwkani tahqiq eabd allah yahyaa alsarihii , alnaashir: dar aibn hazm , t : al'uwlaa , sanat alnashr : 1419h
4- 'iirshad alsaari lisharh sahih albukharii li'abi aleabaas shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad alqastalani , alnaashir: almitbaeat alkubraa al'amiriati, misr t alsaabieati, 1323 ha .
5- alaietisam li'iibrahim bin musaa bin muhamad allakhmi algharnatiu alshahir bialshaatibii tahqiq alshuqir walhamid walsiyniu , alnaashir: dar aibn aljawzi lilnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsaeudiat t al'uwlaa 1429h
6- al'iifsah ean maeani alsihah liaibn habirat , tahqiq : fuad eabd almuneim 'ahmad , alnaashir: dar alwatan t al'uwlaa , sanat alnashr : 1417h .
7- 'iikmal almuealim bifawayid muslim lilqadi eiad tahqiq : d / yahyaa 'iismaeil , linashir: dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawzie, misr t al'uwlaa sanat alnashr : 1419h .
8- tafsir alquran aleazim liabn kathir almuhaqaq : sami bin muhamad salamat alnaashir: alnaashir : dar tiibat lilnashr waltawzie t althaaniat sanat alnashri:1420hi .

9- altaysir bisharh aljamie alsaghir lilmanawi , alnaashir: maktabat al'iimam alshaafieii - alriyad t al'uwlaa sanat alnashri:1408h .

10- jamie albayan liabn jarir altabari tabeat alhalabii , alqahirat , t 3 , sanat 1388 hu

11- aljamie li'ahkam alquran lilqurtubii rajae 'usulah wakharaj 'ahadithah wellaq ealayhi: muhamad eabd alqadir eata , alnaashir: dar alkutub aleilmiat -birut- t aalthalithat sanat alnashr :1424h .

12- alhathi ealaa talab aleilm waliaijtihad fi jameihi, li'abi hilal alhasan bin eabd allah bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran aleaskari tahqiq : du. marwan qabaani , alnaashiru: almaktab al'iislamiu t al'uwlaa sanat alnashri:1406h

13- khlasat tafsir almueawidhatayni, liabn badis- dimn athar abn badis 'iiedad du/ eamaar altaalibi , alnaashir: dar alwaey t al'uwlaa sanat alnashr : 1388h

14- alrasayil li'abi euthman aljahiz tahqiqu: eabd alsalam harun, dar aljil, bayrut 1990m.

15- salamat alsadr wakhatar alhiqd walhasad waltabaghud walshahna' walhajr walqatieati- mafhuma, wa'asbab, wadab, wa'ahkamun, waeilaj fi daw' alkitaab walsunati, lisaeid bin eali bin wahaf alqahtani , alnaashir: matbaeat safiri, alriyad t al'uwlaa

16- sinan 'abi dawud almuhaqiqi: sheayb al'arnawuwt - mhammad kamil qarah bilali alnaashir: alnaashir: dar alrisalat alealamiat t al'uwlaa 1430h

17- sunan altirmidhii almuhaqaqi: bashaar eawaad maeruf alnaashir : dar algharb al'iislamii t al'uwlaa 1998m .

18- alsihah liljawharii alnaashir: dar aleilm lilmalayini- bayruta. altabeata: alraabieati- yanayir 1990.

19- sahih albukharii limuhamad bin 'iismaeil albukhariu , alnaashir : dar tawq alnajaat , alnaashir: dar tawq alnajaat t al'uwlaa 1422hi

20- sahih muslim limuslim bin alhajaaj alqushayrii alnaashir : dar aljil bayrut + dar al'afaq aljadidat bayrut, bidun dhikr altabeat wasanat alnashr .

21- sid alkhatir , einayatu: hasan almasahi suaydan alnaashir: dar alqalam - dimashq t al'uwlaa 1425hi

22- fath albari sharh sahih albukharii , li'abi alfadl 'ahmad bin ealii bin hajar aleasqalanii 13/381 , tahqiq muhamad fuaad eabd albaqi , nashr dar almaerifat , bayrut , 1379h .

23- fath alqarib almujib ealaa altarghib waltarhib lilfayumi tahqiq du/ muhamad bin 'iishaq al 'iibrahim alnaashir: maktabat dar alsalam , alraad , t : al'uwlaa 1439hi .

24- alqamus almuhit lilfayruz abadi tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan - altabeati: althaaminati, 1426 hi - 2005m.

25- qawaeid al'ahkam fi masalih al'anam lieizi aldiyn bin eabdalsalam rajaeh waealaq ealayhi: tah eabd alrawuwf saed , alnaashir: alnaashir: maktabat alkuliyaat al'azhariat - alqahirat t al'uwlaa sanat alnashr : 1414h.

26- lisan alearab liaibn almanzur alnaashir : dar sadir - bayrut - altabeat al'uwlaa

27- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz liaibn eatiat , tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad , alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut t al'uwlaa sanat alnashri: 1422h .

28- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal tahqiq shueayb al'arnawuwt alnaashir: muasasat alrisalat t al'uwlaa 1421hi

29- almisbah almunir lilfayumi alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut

30- maealim alsunan, li'abi sulayman hamd bin muhamad alkhataabii albasti, ta: 388hi, almaktabat aleilmiati, altabeat al'uwlaa, 1351hi - 1981mi..

31- mfid aleulum wamubid alhumumi, lilkhawarizmii , alnaashir: almaktabat aleunsuriat, bayrut t al'uwlaa 1418h

32- manahij albahth aleilmii wa'adab alhiwar walmunazarati. du/ faraj allah eabd albari 'abu eata allah, altabeat al'awli, sanatan 2002m bidun makan altabei.